

جرائم الحروب الأوروبية: دراسة إحصائية

■ إعداد: زينب علي فرحات⁽¹⁾

ملخص

يتناول هذا البحث أبرز الحروب التي خاضتها الدول الأوروبية على المستويين الداخلي والخارجي، بدءاً من حروب اليونان والرومان، وصولاً إلى جرائم الاستعمار الأوروبي في قارتي آسيا وأفريقيا. والهدف من ذلك توثيق نتائج أبرز الحروب الأوروبية التي اندلعت بدوافع عديدة، بما في ذلك توسيع النفوذ والهيمنة على الثروات والأسواق، لا سيما أعداد القتلى العسكريين والمدنيين، والاعتقالات التعسفية، والتهجير القسري، والمجاعة، وتجارة الرقيق، ونشر الأمراض، كسياسة ممنهجة لإبادة الشعوب، وغيرها من جرائم الحروب، التي انطوت في صفحات التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر.

الكلمات المفتاحية:

أوروبا- الحروب الأوروبية- غزو- الاستعمار البريطاني- الاستعمار الفرنسي.

1 - ماجستير إعلام، الجامعة اللبنانية، لبنان.

مقدمة

شارك الأوروبيون في العديد من الصراعات عبر التاريخ، سواء داخل أوروبا نفسها أو في قارات أخرى (آسيا وأفريقيا وأميركا). وقد اختلفت دوافع وأهداف هذه الحروب، مع اختلاف العصور والحقب الزمنية التي نشأت فيها، والأرضية السياسية والاقتصادية التي وجدت. فعلى سبيل المثال، الحروب الصليبية التي وقعت خلال العصور الوسطى، كانت نتيجة انتشار الفقر والمجاعة في أوروبا، وبهدف السيطرة على ثروات الشرق، بينما الحروب النابليونية التي اندلعت في الحقبة الحديثة المبكرة، كانت تهدف لتوسيع النفوذ ومحاولة السيطرة على أوروبا، وفيما بعد ظهرت الحروب الأوروبية الاستعمارية خارج أوروبا توازياً مع صعود الرأسمالية. تُعدّ الهند والجزائر ودول غرب آسيا من المناطق التي تعرّضت للغزو والاستعمار الأوروبي، والتي احتلّها الأوروبيون بذريعة تأهيلها وإرشاد أهلها إلى الحضارة، والواقع أنّ الاستعمار قاد تلك الدول إلى عصور الظلام. ولذلك، لا بدّ من إعادة النظر في التاريخ الأوروبي ومطالعة أبرز مفاصله، لا سيّما الحروب الأوروبية الداخلية والخارجية للوقوف عند أبرز الحقائق التاريخية المنافية للروايات الغربية الرسمية.

أولاً: حروب اليونان والرومان

1 - معركة بنارتولوس

في عام 429 ق.م، جهّزت أثينا قوّة عسكرية وصلت نحو 2000 من المشاة و200 فارس، لمهاجمة منطقة لكيدونيا التي ثارت ضدها في حروب البيلوبونيز. وقد نجحت لكيدونيا في صدّ القوّة الأثينية، حيث قُتل نحو 3 جنرالات و430 جندي⁽¹⁾.

1 - Grant, 1993

2 - معركة مانتيبيا

في أحد الحروب البيلوبونيزية بين إسبارطة وأثينا، حدثت معركة مانتيبيا عام 418 ق. م، بقيادة الملك الإسبارطي أجيس الثالث، وقد خسر فيها نحو 300 جندي نتيجة هجومه على شمال البلوبونيز⁽¹⁾.

3 - معركة لوكترا

اندلعت هذه المعركة عام 371 ق. م، بين مدينة طيبة بقيادة إامينونداس Eaminandas، وإسبارطة بقيادة الملك كليو مبروتوس. وقد سحقت القوات الطيبية الجيش الإسبارطي، وقتلت منه نحو 1000 من الإكيديمون (من عموم أسبارطة)، و400 إسبارطي (من الطبقة الأولى من إسبارطة)، فيكون مجموع القتلى الإسبارطيين نحو 1400 إسبارطي⁽²⁾.

4 - معركة تيرليس

وفي سنة 368 ق. م، جمع الملك الإسبارطي أرخيداسوس قوة عسكرية كبيرة، واستعان بطاغية سيراكوزة ديونيسيوس، وهاجم مدينة أركاديا في شمال البلوبونيز، وقتل حسب المؤرخ ديودور الصقلي 10000 أركادي⁽³⁾.

5 - الحرب البونوية الأولى (146-264 ق. م)

أ - معركة ميلس البحرية

جرت هذه المعركة في عام 261 ق. م بين روما وقرطاج، بعد زوال الملكية في روما، وقيام النظام الجمهوري الأرستقراطي، فقد تغيرت السياسة وأصبحت تتطلع نحو التوسع، فاصطدمت مع قرطاج التي كانت تسيطر على الجزر الغربية للمتوسط، وأولها الجزيرة الكبرى: صقلية، التي لا يفصلها عن إيطاليا إلا مضيق مسينا، فبدأت الحرب البونوية الأولى، وقد خسرت قرطاج 7000 جندي، فيما أسر 3000.

ب - حملة ريغولوس على قرطاج (256 ق. م)

بعد انتصار روما على البحرية القرطاجية في ميلس، غزت قرطاج بجيشها المتكون من

1 - Thucydides & Mynott, J., 2011

2 - Durant W. , 1996

3 - Waterfield R. , 2004

40000 جندي، و330 سفينة بقيادة القنصلين ريغولوس ومانليوس. كما اكتسح الغزاة الرومان الأرياف المجاورة وجمعوا من الغنائم ما لا يُعدّ ولا يحصى، ونهبوا قصور الطبقة الارستقراطية القرطاجية، وأسروا 20000 من العزل، الذين كانوا يُباشرون أعمالهم الفلاحية ولا شأن لهم بالحرب. وقد دارت المعركة في مكان لم يحدّد بدقة، ثمّ انتهت بهزيمة الجيش الروماني، وألقي القبض على ريغولوس ونخبة من الفرسان التي معه، والمتكوّنة من 500 جندي، ولم ينج من الرومان سوى عدد قليل لا يتجاوز الألفين⁽¹⁾.

6 - الحرب البونوية الثانية (201-218 ق.م)

استمرت الحرب البونوية الثانية، والمعروفة أيضاً باسم حرب حنيعل من سنة 218 ق.م حتّى 201 ق.م في غرب وشرق البحر المتوسط. وهي الثانية بين قرطاج والجمهورية الرومانية، مع مشاركة من البربر في الجانب القرطاجي. كانت المواجهة النهائية في معركة زاما في أفريقيا بين سكيبيو الأفريقي وحنيعل، والتي هزم فيها الأخير، وفرضت شروطاً قاسية للسلام على قرطاج، التي لم تعد بعد ذلك قوّة عظمى في البحر المتوسط، وتحوّلت إلى نظام عميل للرومان، وفيما يلي أبرز المعارك التي جرت خلال هذه الحرب:

أ - معركة كاناي (216 ق.م)

حيث حاصر حنيعل الجيش الروماني، وتمّ إبادته بالكامل تقريباً، فمن بين أكثر من 50 ألف جندي كانوا في وسط هذه المعركة، قُتل 44 ألف جندي، وأُبيد 10 آلاف أثناء عملية الهروب، بينما خسر حنيعل 6 آلاف جندي. ويذكر المؤرّخ ليفيوس أنّ عدد قتلى الجيش القرطاجي بلغ نحو 56000 جندي، بينما يرد المؤرّخ بوليبيوس أنّ العدد هو 10000 جندي⁽²⁾

ب - معركة زاما (202 ق.م)

وهذه المعركة دارت بين روما وقرطاج، حيث اتّجه الجيش الروماني بقيادة سيبكو الأفريقي إلى الأراضي القرطاجية بعد أن كانت روما على مشارف السقوط. وقد نجح الجيش الروماني في تكبيد القرطاجيين خسارة كبيرة في معركة زاما، التي اتّخذت اسمها من الموقع الذي جرت

1 - العربي، 2009، الصفحات 106 - 122

2 - Walbank, Polybius, Rome and the Hellenistic World, Essays and Reflections, 2002

فيه، فكانت تلك الهزيمة بمثابة النهاية الفعلية للحرب البونوية الثانية⁽¹⁾. قُتل في المعركة حوالي 20 ألف قرطاجي، وأُسِرَ 20 ألفاً، بينما خسِرَ الرومان حوالي 1500 قتيل⁽²⁾.

7 - معركة أكتيوم البحرية

دارت هذه المعركة بين جيوش أوكتافيوس وجيوش كلٍّ من أنطونيوس وكليوباترا ملكة مصر. وقد تميّزت هذه المعركة بمشاركة أسطول ضخم لكلا الطرفين. حيث خسرت قوات أنطونيوس في هذه المعركة أكثر من 5000 قتيل، وغرق العديد من السفن عدا التي تم الاستيلاء عليها من قبل جيوش أوكتافيوس، وحققت قوات أوكتافيوس انتصاراً كبيراً على قوات أنطونيوس وكليوباترا⁽³⁾.

8 - معركة كارهاي (53 ق. م)

وقعت هذه المعركة بين الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفرثية، وهي واحدة من أقدم المعارك بين الإمبراطوريتين، وإحدى أكثر المعارك التي هزم فيها الرومان. كان عدد القوات المحاربة من الجيش الروماني حوالي 36000 جندي، بينما كان عدد قوات الإمبراطورية الفرثية 20000 جندي. تمّ ترحيل 10000 أسير روماني إلى الإسكندرية، وقدّرت خسائر الجيش الروماني بـ 20000 قتيل روماني⁽⁴⁾.

9 - معركة تابسوس (46 ق. م)

دارت هذه المعركة بين قوات قيصر واليومبي، فما إن بدأت المعركة حتى اكتسحت قوات قيصر قوات سيكيبو، ورغم استسلام الكثير من الجنود إلا أنّ جنود قيصر أجهزوا عليهم جميعاً. وكان عدد قوات قيصر 55000 جندي، بينما خسائر المعركة قدّرت بـ 1000 قتيل من قوات قيصر، بينما خسرت قوات الطرف الآخر 10000 قتيل⁽⁵⁾.

10 - معركة أليسيا (58-51 ق. م)

جرت هذه المعركة أثناء حروب قيصر على بلاد الغال. فعند وصوله بلاد الغال عام 58 ق.

1 - سرحان، 2013، الصفحات 108 - 111

2 - Battle of Zama, 2024

3 - الشيخ ح.، 2007، صفحة 41

4 - رمضان، 2019، صفحة 47

5 - حسّاني، 2017، ص 24-40-55

م، بدأ يوليوس سلسلة من الحملات لجعل المنطقة تحت سيطرته، فكانت معركة أليسيا التي بسببها أخضعت بلاد الغال، ودخلت تحت سيطرة قيصر في 51 ق. م. وقد بلغت خسائر الرومان حوالي 12800 بين قتيل وجريح، بينما وصل عدد القتلى في بلاد الغال إلى 250000، بالإضافة إلى 4000 أسير⁽¹⁾.

11 - كمائن الجرمان (سنة 9م)

عند دخول القائد فاريان سنة 9م إلى الغابات بحوالي 20000 جندي روماني للسيطرة على قبائل الجرمان، نصبت هذه القبائل كميناً لهم، ثم بدأ الهجوم العنيف بالسهم والرمح. ومع تقدّم الجنود خسرت روما نحو 16000 جندي روماني قتيل، وعثر على 1500 جندي جريح، وأسر نحو 1500 جندي⁽²⁾.

12 - الثورة البريطانية ضدّ الرومان (سنة 61م)

اندلعت ثورة في بريطانيا، ضدّ الوجود الروماني واستعماره لأرضها. وقد استطاع الوالي الروماني بيتيليوس تدمير الأراضي والمدن الإنكليزية. ووصلت القوات الرومانية إلى وسط بريطانيا. وقد ذكر المؤرخ تاكيتوس في كتابه السجلات، أنّ روما ذبحت نحو 80000⁽³⁾.

13 - الحرب التراجانية الداقية (120 - 106م)

كانت هذه الحرب عبارة عن حملتين عسكريّتين بين الإمبراطورية الرومانية بقيادة تراجان، ضد داقية بقيادة ديسيبالوس، وقد انتهت بانتصار الرومان واحتلالهم لجزء من داقية⁽⁴⁾.
أ. معركة سامراء (363م)

اندلعت هذه المعركة بين الجيش الروماني بقيادة جوليان، وبين الإمبراطورية الساسانية، فمن المعروف أنّ العداء كان قائماً منذ قديم الزمن بين الدولتين الفارسية والرومانية، بسبب التنافس على الحدود، وأهمية أرمينيا لكلتا الدولتين. فقد خرج جوليان يقود جيشاً ضخماً، فعبر نهر الفرات ثم اتّجه شرقاً نحو دجلة، وهزم الدولة الفارسية، ثم اتّجه إلى العاصمة الفارسية، غير

1 - زيتوني، 2007، صفحة 223

2 - Drogula & Fred, 2015

3 - Waterfield, 2009

4 - الحافظ، 2007، صفحة 178

أنه تعرّض لمقاومة شديدة من قبل الفرس⁽¹⁾.

ب. معركة أدرنة (378م)

هي معركة دارت بين القوط والإمبراطورية الرومانية. حيث كان عدد القوط حوالي 20000 مقاتل، أمّا عدد قوّات الإمبراطورية الرومانية فكان 30000 مقاتل. تمّ إلحاق الهزيمة بقوّات الإمبراطور فالنز، وقُتل خلالها ثلثا جيشه، كما قتل الإمبراطور شخصياً⁽²⁾. فيما أباد القائد القرطاجي حنيبل باركا 50 ألفاً من الفيلق⁽³⁾.

14 - معركة فيرونا (402م)

وقعت هذه المعركة بين الإمبراطورية الرومانية الغربية بقيادة ستيلكو قائد الجيش الجرمانى، وبين القوط الغربيين بقيادة ألاريك. وقد هُزم ألاريك وفرّ هارباً من المعركة، ثمّ انتهت المناوشات بينهما بعد مفاوضات انسحب على أثرها ألاريك من إيطاليا عائداً إلى إقليم إيليريا، بعد أن حصل على مبلغ من المال⁽⁴⁾.

15 - حرب الوندال (533-534م)

دارت هذه الحرب بين الإمبراطورية الرومانية الشرقية ومملكة قرطاج الوندالية. وقد أرسل جستنيان أسطولاً ضخماً إلى أفريقيا قوامه 500 حاملة للجنود ونحو 100 سفينة حراسة تحمل نحو 15000 جندي، يقودهم بلزارايوس أكفاً قادة جستنيان. نزل بلزارايوس على الساحل الأفريقي وزحف إلى قرطاج واستطاع دخولها وحطّم قوّة الوندال. وقد راح ضحية هذه الحرب قرابة 17 ألف جندي روماني، فيما خسرت الوندال قرابة 65 ألف جندي⁽⁵⁾.

ثانياً: الحروب الأوروبية الداخلية

1 - حرب الثلاثين عاماً

تعدّ هذه الحرب أطول فترة، وقد نجم عنها خسائر كبيرة للألمان، حيث أدّت إلى

1 - الشيخ م.، 1994، صفحة 28

2 - عوض، 2007، صفحة 148

3 - Bileta, 2023

4 - سليمان، 2020، الصفحات 14 - 50 - 57

5 - Durant & Durant, 1935- 1975

مقتل ما بين 800000 إلى 1150000 شخص. لقد كانت حرب الثلاثين عامًا، والتي اندلعت بين عامي 1618 و1648، وهي أطول صراع دار في العصور الوسطى بأوروبا. وقد بدأت بسبب الخلافات بين الدولتين البروتستانتية والكاثوليكية في الإمبراطورية الرومانية، ثم تسارعت بسبب انتخاب فرديناند الثاني إمبراطوراً في عام 1619، وجهوده لفرض الكاثوليكية الرومانية على جميع شعوب منطقته، وقد جذبت هذه الحرب مشاركة القوى الأوروبية الأولى.

لقد دمر هذا الصراع جزءاً كبيراً من أوروبا الوسطى، مما أدى إلى حدوث مجاعات، وذبح الكثير من السكان خلال القتال، وأفلس العديد من المشاركين فيه، وعلى العكس من ذلك، خرجت فرنسا وهي قوية إلى حد كبير، كما فعلت السويد، في حين دخلت الجمهورية الهولندية، بعد حصولها على استقلالها، العصر الذهبي باعتبارها القوة الاقتصادية والاستعمارية الأولى في أوروبا. وتجدر الإشارة إلى أنه بسبب معاناة جزء كبير من أوروبا خلال الصراع، عانى العديد من السكان من الخوف الهستيرى من السحر. وفي ذروة ظاهرة مطاردة السحرات، تم إعدام ما يقدر بنحو 25000 امرأة خلال هذه العقود، في محاولة مدعورة لإنهاء الظروف المروعة للحياة اليومية⁽¹⁾.

2 - حروب الخلافة النمساوية

نشبت حرب الخلافة النمساوية بين عامي 1740 و1748 في أوروبا الوسطى وهولندا النمساوية وإيطاليا والمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط. فيما يلي نستعرض أشهر المعارك التي وقعت خلال حروب الخلافة النمساوية (War of the Austrian Succession):

أ- حرب أذن جنكين: 1739-1748

بدأت حرب أذن جنكين كنزاع بين إسبانيا وبريطانيا بشأن السيطرة على التجارة في أميركا اللاتينية. ودارت المعارك الأولى في جزر الهند الغربية، وعلى الساحل الشمالي لأميركا الجنوبية. وهذه أبرزها:

- معركة قرطاجنة: وقد فقد فيها قرابة 3000 جندي بريطاني خلال العمليات العسكرية.
- معركة هافانا: خسر الإسبان حوالي 298 جندياً، والبريطانيون 179 بين قتيل وجريح.

ب - النمسا ضدّ بروسيا: 1740-1745

دارت معظم المعارك بين النمسا وبروسيا خلال عامي 1742 أو 1745 على منطقة سيليزيا الألمانية. وفي عام 1740، سعى فريدريك الكبير لاحتلال المنطقة، وبعد فشله، عقدت ماريا تيريزا معاهدة السلام، حتى تتمكن من محاربة أعدائها الآخرين: فرنسا وإسبانيا.

■ معركة مولويتز: 5000 قتيل وجريح وأسير للنمسا، فيما خسر البروسيون 2500.

■ معركة تشاسلاو: مقتل 4000 جندي بروسي.

■ معركة شوتوسيتس: بلغ عدد القتلى والجرحى حوالي 7000 من كل جانب، وأسر النمساويون 1000 أسير.

■ معركة هوهنفرديبيرج: خسر النمساويون والساكسونيون 4000 قتيل وجريح، و7000 سجين، فيما خسر البروسيون 2000.

■ معركة صحر: سقط فيها 6000 بين قتيل وجريح وسجين، وخسر البروسيون ما بين ثلاثة وأربعة آلاف رجل.

ج - النمسا وبريطانيا وهولندا ضدّ فرنسا وإسبانيا: (1743-1748م)

دخلت فرنسا في الحرب إلى جانب بروسيا، فيما دخلت بريطانيا إلى جانب النمسا والهولنديين، الذين تنازعوا أيضًا على الأراضي مع فرنسا. بعد عدة انتصارات فرنسية في هولندا، سئمت جميع الأطراف الحرب، وتمّ التوقيع على السلام في إيكس لا شابيل، بعدها تمّ الاعتراف بماري تيريزا كملك قلمجر.

■ معركة ديتينجن: سقط فيها حوالي 6000 بين قتيل وجريح في الميدان.

■ معركة طولون: خسر البريطانيون فيها حوالي 274 بين قتيل وجريح، وخسر الحلفاء حوالي 1000 قتيل.

■ معركة سان لازارو: سقط فيها حوالي 10000 بين قتيل وجريح.

■ معركة كيب فينيستر: هُزم فيها الفرنسيون تمامًا، وخسروا 10 سفن وما يقرب من 3000 سجين.

■ معركة لوفيلدت: خسر الحلفاء النمساويون والبريطانيون حوالي 5620 بين قتيل وجريح، والفرنسيون حوالي 10000.

- حصار بيرغن أوب زوم: خسر الفرنسيون 22 ألف رجل أثناء الحصار، وخسر لواء اسكتلندي في الخدمة الهولندية 1120 من أصل 1450.
- معركة كيب فينيستر: هُزم الفرنسيون بشكل واضح، وخسر البريطانيون حوالي 598 بين قتيل وجريح.

3 - حرب السنوات السبع

تعدّ هذه الحرب استمراراً لحرب الخلافة النمساوية، والتي استولى فيها الملك فريدريك الثاني - ملك بروسيا - على مقاطعة سيليزيا الغنيّة. وقد شاركت في هذه الحرب جميع القوى الأوروبية الكبرى في تلك الفترة، وتسببت في مقتل ما بين 900000 إلى 1400000 شخص. وقد أنهت هذه الحرب مكانة فرنسا كقوة استعماريّة كبرى في الأمريكيتين. وفي هذه الأثناء برزت بريطانيا العظمى باعتبارها القوة الاستعماريّة المهيمنة في العالم.

4 - الحروب النابليونيّة

شملت فترة الثورة الفرنسيّة والحروب النابليونيّة الأعوام من 1792 إلى 1815. حيث بدأت الثورة الفرنسيّة (1789-1799)، - الناجمة عن استياء السكّان وأعمال الشغب وضعف المحاصيل -، باقتحام سجن الباستيل الملكي. وفي حروب الثورة الفرنسيّة (1792-1802)، حاربت فرنسا ضدّ بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا والعديد من الممالك الأخرى⁽¹⁾. حيث قاتل نحو 2,8 مليون فرنسي على الأرض ونحو 150 ألفاً في البحر، ليصل إجماليّ المقاتلين في فرنسا إلى ما يقرب من 3 ملايين مقاتل خلال 23 عاماً من الحرب. وكان العدد الإجماليّ المقدّر للضحايا من الثورة الفرنسيّة والحروب النابليونيّة هو 2.5 مليون ضحية من المقاتلين، بالإضافة إلى مليون ضحية أخرى من المدنيين، وقد أنهى مؤتمر فيينا (1814-1815) هذا الصراع⁽²⁾.

5 - الحرب العالميّة الأولى

كانت الحرب العالميّة الأولى صراعاً أوروبياً عسكرياً في الفترة من 28 تمّوز/ يوليو 1914 حتّى 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 1918، وشارك فيها أكثر من 70 مليون جندي من 32 دولة. حيث

1 - Hagemann & Dudink

2 - Hagemann & Dudink

قُتل أكثر من 8,5 مليون جندي خلال هذه الحرب العالمية الأولى، فيما أصيب ما يقدر بنحو 21 مليون رجل في القتال. ويقدر الخبراء أنّ عدد الوفيات غير القتالية، المباشرة أو غير المباشرة الناجمة عن هذه الحرب وصل إلى 13 مليوناً، وانتهت الحرب بـ «الأفلونزا الإسبانية»، والتي أدت إلى ذروة الوفيات بين العسكريين والمدنيين⁽¹⁾.

6 - الحرب العالمية الثانية

تعدّ الحرب العالمية الثانية أكبر وأخطر حرب في تاريخ البشرية، فقد كانت حرباً شاملة، اندلعت بين عامي 1939 و1945، وشاركت فيها أكثر من 30 دولة و100 مليون مشارك. وتُشير التقديرات الإحصائية إلى أنّ الحرب العالمية الثانية تسببت في مقتل ما بين 50000000 إلى 85000000 شخص.

وعلى الرغم من التوصل إلى الاستسلام غير المشروط لمحور الحلفاء، إلّا أنّ التوترات لم تهدأ. وبدلاً من ذلك، كان ظهور الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين متنافستين، بمثابة الأساس لنصف قرن من الحرب الباردة التي تلت ذلك.

ثالثاً: الحروب الأوروبية الخارجية

1 - إبادة السكّان الأصليين في الأمريكيتين:

قتل الأوروبيون أعداداً كبيرة من الناس في القارة الأمريكية، مباشرة أو عن طريق نشر الأمراض، ممّا أدى إلى انخفاض عدد السكّان الأصليين بنسبة 90%. وقد وجد باحثو كلية لندن الجامعية، أنّ الاستعمار الأوروبي للأمريكيتين، ساهم بشكل غير مباشر في هذه الفترة بقتل حوالي 56 مليون شخص بحلول عام 1600. وتعزو الدراسة الوفيات إلى عوامل تشمل الأمراض الوافدة، مثل الجدري والحصبة، فضلاً عن قتلى الحروب والانهيار المجتمعي⁽²⁾. لقد قتل الأوروبيون أعداداً هائلة من قبائل السكّان الأصليين في الأمريكيتين. وفي هذا السرد التاريخي سنقف عند اثنتين من القبائل التي تعرّضت للغزو من قبل الإسبان، وهما الأزتك والإنكا.

1 - VICTIMS OF THE NAZI ERA: NAZI RACIAL IDEOLOGY

2 - Koch, Chris, Maslin, & Lewis, 2019

أ - غزو إسبانيا للأزتک

كانت الحرب الإسبانية الأزيكية (1519-1521) أول غزو من قبل الإمبراطورية الإسبانية لحضارة أميركية كبرى قبل كولومبوس، مما أدى إلى بدء الاستعمار الأوروبي للأميركيتين. فعند وصولها إلى المكسيك عام 1517، انطلقت بعد ذلك بعامين رحلة استكشافية بقيادة هيرنان كورتيس، بهدف إخضاع السكان الأصليين. وأثناء السير في مدينة تشولولا، ثاني أكبر مدينة في أميركا الوسطى ومركز ديانة الأزتک، تمّ الترحيب بكورتيس كضيف. لكن الإسبان أمروا بضربة استباقية ضدّ مضيفيهم، وذبحوا سكان الأزتک في المدينة المقدّسة، وتراوح تقديرات القتلى على يد الإسبان بين 3000 إلى 30000. وكان نتيجة الغزو الإسباني لإمبراطورية الأزتک، مقتل ما يقدر بـ: 24000000 شخص⁽¹⁾.

ب - غزو إسبانيا للإنكا

شهد الغزو الإسباني للإنكا خسارة ما يقدر بنحو 8400000 من السكان الأصليين، بالإضافة إلى الأضرار التي لحقت بثقافة السكان الأصليين. كان الغزو الإسباني لإمبراطورية الإنكا، والذي بدأ عام 1532 وانتهى عام 1572، إحدى الحملات الأساسية وراء الاستعمار الإسباني للأميركيتين⁽²⁾.

2 - تجارة الرقيق في أفريقيا

أدى غزو أوروبا واستعمارها لأميركا الشماليّة والجنوبيّة وجزر الكاريبي منذ القرن الخامس عشر فصاعداً، إلى خلق طلب هائل على العمّال الأفارقة، الذين اعتُبروا أكثر ملاءمة للعمل في الظروف الاستوائية للعالم الجديد. وتزايدت أعداد الأفارقة المستوردين عبر المحيط الأطلسي بشكل مطّرد، من حوالي 5000 أفريقي سنوياً في القرن السادس عشر، إلى أكثر من 100000 سنوياً بحلول نهاية القرن الثامن عشر⁽³⁾.

أ - الاستعباد

أصبحت بريطانيا الدولة الرائدة في العالم في تجارة الرقيق. فقد كانت العبودية عبر المحيط

1 - Trista, 2018

2 - Trista, 2018

3 - Bortolot, 2003

الأطلسي مربحة بشكل خاص، لأنَّ السفن كانت تُبحر بكامل طاقتها في كلِّ رحلة، ممَّا أدى إلى تحقيق أرباح كبيرة للتجار في لندن وبريستول وليفربول. وعليه، تمَّ استعباد واختطاف حوالي 12 مليون أفريقي في سياق تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي. وبين عامي 1640 و1807، نقلت السفن البريطانية حوالي 3,4 مليون أفريقي عبر المحيط الأطلسي⁽¹⁾.

ب - الممرّ الأوسط

كان «الممرّ الأوسط»، رحلة شاقّة عاشها ملايين الأسرى والمخطوفين الأفارقة، الذين تمَّ نقلهم عبر المحيط الأطلسي في السفن الأوروبية للعمل كعبيد في الأمريكيتين، ذلك أنَّ ظروف النقل على متن سفن العبيد كانت مروّعة، فقد تمَّ حشر أعداد كبيرة من الناس في مساحات صغيرة جدًّا، وفصل الرجال والنساء والأطفال، ما أدى إلى تفكك العائلات. وبالتالي، قاد الاكتظاظ وسوء التغذية والجفاف والمرض إلى ارتفاع معدلات الوفيات، فقد قتل 450000 من أصل 3,4 مليون أفريقي تمَّ نقلهم على متن السفن البريطانية عبر المحيط الأطلسي، فيما تعرّض أولئك الذين قاوموا برفض الطعام والماء للضرب والإطعام القسري، كما تمّت معاقبة محاولات التمرد بشكل وحشي، ولذلك فضّل بعض الناس الموت على العبوديّة، وانتحروا أثناء الرحلة أو بعدها.

3 - الاستعمار الفرنسي للجزائر

يُعدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر واحدًا من أطول الاحتلالات في التّاريخ الحديث، وخلال أكثر من 132 عاماً (أي منذ العام 1830 حتّى العام 1962) قدّم أبناء الجزائر ملايين الضحايا في سبيل التحرير.

أ - الضحايا

يقول صلاح الدين العقّاد في كتابه المغرب العربي (الجزائر - المغرب الأقصى - تونس)، الصادر عام 1962: اكتست الحرب التي شنتها الجزائر بيجو ضدّ الشعب الجزائري بالطابع الإجرامي والعنف، إلى حدّ أنّ سكّان الجزائر تناقص حسب تقرير الضباط الفرنسيين من 4 إلى 3 ملايين في مدى 7 سنوات. وبحسب حمدان خوجة صاحب كتاب «المرأة»، يقول في تقريره: إنّ السكّان الجزائريين تناقصوا من 10 إلى 3 ملايين، ولم يكن الجنرال بيجو وحده يمضي في

1 - Atlantic Worlds: Enslavement and Resistance

سياسة استئصال الشعب الجزائري، فيها هو أحد معاونيه الجنرال سانت أرنو يقول في مذكراته: "لقد حملتنا في الجزائر حملة تدميرية أكثر منها عملاً عسكرياً، ونحن اليوم وسط جبال مليئة، لا تطلق إلا قليلاً من الرصاص، وإنما نمضي وقتاً في حرق جميع القرى والأكواخ، وإن العدو يفرّ أمامنا سائماً أما منا قطعان غنمه"⁽¹⁾.

ب - التعذيب

تبني الاستعمار الفرنسي سياسة الأرض الشاملة في الجزائر، فقد أحرق مداشير بأكملها، وبأهلها وحيواناتها، وصلب الرجال، وقطع الرؤوس، ومثّل بالجثث، وبقر بطون الأمهات الحوامل، وأبيدت أعراش بأكملها، كما شردت عائلات، ونُفيت وهجرت قسراً إلى مختلف باقي المعمورة، في غايان وكاليدونيا الجديدة ومستعمرات فرنسا في الباسيفيك، وهذه بعض شهادات الفرنسيين أنفسهم⁽²⁾.

ج. أحداث سطيف (الجزائر)

بمناسبة الاحتفال بسقوط ألمانيا النازية، نظّم القوميون الجزائريون في حركة أصدقاء البيان والحرية وفي حزب الشعب الجزائري (الذي تمّ حلّه) عرضاً في مدينة سطيف، حاملين أعلام الحلفاء في المقدمة. فجأةً ظهرت الأعلام الجزائرية واللافتات التي تحمل شعار «أطلقوا سراح مصالي» و«عاشت الجزائر حرةً مستقلةً»، «ليسقط الاستعمار». رفض سعال بوزيد (Bouzid Saal) إنزال علم الجزائر الذي كان يحمله، فقتل على يد أحد رجال الشرطة، فأحدث ذلك هياجاً شعبياً تبعه حملة قمع فظيعة.

في اليوم نفسه، أوقف نائب محافظ الشرطة «أشياري» (Achiary) التّظاهرة التي ينظّمها مناضلون قوميون في قالمّة الواقعة شرق قسنطينة، والتي رفعت في مقدمتها العلم الجزائري وأعلام الحلفاء. وقد أطلقت الشرطة النار على الموكب، فقتل أربعة جزائريين ولم يصب أيّ أوروبي. وأعلن أشياري منع التجوّل وقام بتسليح المستعمرين، وفي المساء بدأت التوقيفات والإعدامات.

اتّسعت رقعة التمرد بعد ورود الأخبار عن حملة القمع في منطقة سطيف وقالمّة

1 - بزيان، 2005

2 - بزيان، 2005

وخرابة وجيجل، والتي راح ضحيتها 40000 شخص. وإذا كانت التظاهرات التي جرت في الأوّل والثامن من أيار قد وقع الإعداد لها، فإنّ الثورة التي أثارها القمع في 8 أيار، كان لها طابع تلقائي⁽¹⁾.

4 - جرائم فرنسا في أفريقيا

أ - مذبحه بيرني - نكوني (Birni-N Konni) (السودان ومالي حالياً)

في 2 أيار 1899 وصل فولي - شانوان إلى بلدة بيرني نكوني التي أبي زعيمها إعطاءهما ستة ثيران. فرداً على ذلك، فتحا سور البلدة بنيران المدفع وقتلا كلّ الذين التقوهم. قتل جميع السكّان البالغ عددهم 1500 شخص، وواصل فولي وسانوان ارتكاب أعمال السلب والنهب⁽²⁾.

ب - مذبحه مورامانغا

في 30 آذار/ نيسان 1947، اندلعت في مدغشقر ثورة مسلّحة لم تحظّ بموافقة قادة الحركة الديمقراطية للإصلاح المدغشقري (MDRM). فقام رئيس مقاطعة أمباتوندرازاكا لو شوفاتون بحملة توقيفات ضدّ مناضلين من الحركة في 5 أيار/ مايو، ونُقل 166 رهينة إلى محطة القطارات، وحبسوا داخل ثلاث عربات محكمة الإغلاق مخصّصة عادة لنقل المواشي ثم أطلق النار عليهم جميعهم، ونجا واحد منهم فقط⁽³⁾.

5 - الاستعمار البريطاني للهند

حكمت بريطانيا الهند لمدة 200 عاماً تقريباً، ويقال إنّ البريطانيين نهبوا خلال تلك الفترة ثروة الهند بقيمة حوالي 45 تريليون دولار، فيما بلغ عدد ضحايا الاستعمار البريطاني 165 مليوناً.

أ - الضحايا

نُشرت دراسة علمية حديثاً، أكدت أنّ الاستعمار البريطاني تسبّب في مقتل ما يقرب من 165 مليون شخص في الهند، من عام 1880 إلى عام 1920. ووفقاً للدراسة التي نشرها عالم الأنثروبولوجيا الاقتصادية جيسون هيكيل في المجلة الأكاديمية World Development،

Benot, 1994 - 1

Simoën, 1996 - 2

فإنّ "هذا الرقم أكبر من إجمالي عدد القتلى في الحربين العالميتين. وبحسب الدراسة، فإنّ هذا الرقم لا يشمل عشرات الملايين من الهنود الذين ماتوا في مجاعات مفتعلة، تسببت فيها الإمبراطورية البريطانية⁽¹⁾.

ب - فقر مُدقع

وفقاً لبحث أجراه المؤرّخ الاقتصادي روبرت سي. ألين، ارتفع معدّل الفقر المدقع في الهند، تحت الحكم البريطاني من 23% في عام 1810 إلى أكثر من 50% في منتصف القرن العشرين. وانخفضت الأجور بشكل كبير خلال فترة الاستعمار البريطاني. وعلى الرغم من المجاعة، فقد وصلت إلى أدنى مستوى لها في التّاريخ في القرن التاسع عشر. وبدل أن يفيد الاستعمار الشعب الهندي، فإنّه كان مأساة إنسانية⁽²⁾.

ج. المجاعة

تسببت بريطانيا مراراً وتكراراً، في حدوث مجاعة في الهند، أدّت إلى مقتل ما بين 15 مليوناً و29 مليون شخص. وأشهر مجاعة كانت تلك التي حدثت في البنغال عام 1943، عندما مات أربعة ملايين هندي.

6 - الحملات الصليبيّة

كانت البداية الفعلية للحروب الصليبيّة في 27 تشرين الثاني/نوفمبر 1095، إثر خطبة ألقاها البابا أوربان الثاني في مؤتمر ديني في حقول مدينة كليرمونت الفرنسيّة، وقد وصل عددها نحو 8 حملات عسكريّة، بين تاريخ أوّل حملة عام 1096 و1291م.

ليس هناك توثيق دقيق لأعداد ضحايا الحروب الصليبيّة في الشرق، وتتراوح التقديرات من مليون إلى تسعة ملايين، بسبب عدم وجود حسابات دقيقة لأعداد الضحايا. فبحسب كلّ من جون شيرتزر هيتل وفريدريك ويرثام، يقدر إجمالي القتلى في الحروب الصليبيّة إلى الشرق بـ 1000000 شخص، بينما يرد في كتاب "تاريخ قصير للمسيحيّة" لجون روبرتسون، أنّه منذ الحملة الصليبيّة الأولى «حتى سقوط عكا (1291)، قُتل 9 ملايين من البشر، في محاولات استعادة الأرض المقدّسة والاحتفاظ بها، نصفهم على الأقل من المسيحيين، وكان البؤس

1 - Norton, 2022

2 - Mishra, 2022

والأوبئة المزمنة، هم الذين قتلوا أكثر من غيرهم»⁽¹⁾.

أ - نهب الصليبيين للقدس

على إثر اجتياح السلاجقة الأتراك لآسيا الصغرى على حساب الإمبراطورية البيزنطية واحتلال القدس (1077)، دعا البابا أوربان الثاني (Urban 2) إلى شنّ الحرب الصليبية في مجمع كليرمون سنة 1095. وقد حثت وعدت هذه الحرب مَنْ يذهب للقتال هناك بالتكفير عن خطاياهم، وبالتالي بالخلاص الأبدي. وقد تعاقبت عدّة حملات صليبية على الشرق، ففي عام 1097 انطلقت حملة «الفرسان» الصليبية، التي تألفت من «الفرسان الأحرار»، الذين جاؤوا بشكل أساسي من فرنسا الحالية، وفي توصيف الجرائم التي ارتكبتها هذه الحملة، كتب راوول دو كان Raoul de Can: «في المعركة، سَلَقَ جنودنا الوثنيين البالغين في القُدور، وعلّقوا الأطفال على القضبان، والتهموهم مشويين».

وعن جرائم الصليبيين في القدس، جاء في كتاب «ملاحم الفرنجة» (Gesta Francorum / Gestes des frances أن «البعض من رجالنا، وهذا ممّا يُثير الشفقة، كان يقطع رؤوس أعدائه، فيما البعض الآخر يُطلق سهامه عليهم فيوقعهم من على الأبراج، وبعضهم أيضاً كان يطيل عمليّات التعذيب، إذ كان يقوم بحرقهم. كنا نستطيع رؤية أكوام من الرؤوس والأيدي والأرجل في شوارع المدينة. كان على المرء أن يشقّ طريقه بين جثث البشر والخيول. لكنّ هذا قليلاً مُقارنةً بما حصل بالقرب من هيكل سليمان، إذا قلتُ الحقيقة حول ما جرى هناك، فإنّها سوف تتجاوز ما يمكنكم تصديقه، لأنكفي بالقول إنّ الخيالة (الصليبيين) كانت أحصتهم تخوض بهم في بركة من دماء يرتفع مستواها إلى حدود الرُكب والالجام». وهكذا، فإن 40 ألف شخص، أي مجموع السكّان تقريباً، من ضمنهم نساء وأطفال، أُبيدوا خلال يومي 15 و 16 تمّوز. لقد أوقع الصليبيون ضحايا من يهود القدس، كما أوقعوا من المسلمين، وكان اليهود قبل ذلك هدفاً للحماسة المقدّسة للحجّاج في وادي الزين⁽²⁾.

7 - احتلال فلسطين

بحلول الوقت الذي احتلّت فيه بريطانيا فلسطين في نهاية عام 1917، كانت قد عقدت عدّة

1 - John, 1902, p. 278

2 - maalouf, 1983

اتفاقيات متضاربة للحصول على الدعم من مجموعات مختلفة في الشرق الأوسط، وشملت: مراسلات الحسين مكماهون (1915-1916)، وهي سلسلة من الرسائل المتبادلة خلال الحرب العالمية الأولى، وافقت فيها الحكومة البريطانية على الاعتراف باستقلال العرب بعد الحرب، مقابل أن يصبح الحسين بن علي، ملكاً للحجاز، بالإضافة إلى إطلاق الثورة العربية ضد الدولة العثمانية، واتفاقية سايكس بيكو (1916) التي قسّمت الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ الدولتين البريطانية والفرنسية، ووعده بلفور (1917) الذي ألزم فيه الحكومة البريطانية نفسها بإقامة «وطن قومي» للشعب اليهودي⁽¹⁾.

قبل الاحتلال البريطاني، كانت فلسطين جزءاً من سوريا العثمانية. وقد حكم الجيش البريطاني فلسطين حتى إنشاء إدارة مدنية في 1 تموز/ يوليو 1920. حيث مُنحت بريطانيا انتداباً على فلسطين في 25 نيسان/ أبريل 1920 في مؤتمر سان ريمو، وفي 24 تموز/ يوليو 1922 تمت الموافقة على هذا الانتداب من قبل عصبة الأمم⁽²⁾.

أ - الاستيلاء

عملت الحركة الصهيونية على محورين رئيسيين: الاستيلاء على الأرض، والتهجير القسري. وقام رأس المال الخاص والمؤسسات الصهيونية بشراء مساحات واسعة من الأراضي، من ملاك الأراضي العرب. كما أدت الهجرة اليهودية، والنمو الطبيعي للسكان العرب في فلسطين، إلى إحداث تغيير جذري في التركيبة السكانية لفلسطين الانتدابية، إذ ارتفع عدد سكانها من حوالي 700000 نسمة في عام 1922 إلى حوالي 1800000 نسمة في عام 1945، وقد تضاعف عدد السكان العرب، في حين زاد عدد السكان اليهود عشرة أضعاف⁽³⁾.

ب-المجازر

وفقاً لإحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سيطر الاحتلال الإسرائيلي خلال مرحلة النكبة على 774 قرية ومدينة فلسطينية، وجرى تدمير 531 منها بالكامل، وما تبقى تم إخضاعه إلى كيان الاحتلال وقوانينه. وقد رافق عملية التطهير هذه، اقتراف العصابات الصهيونية

1 - Ginat, 2018

2 - Ginat, 2018

3 - Ginat, 2018

أكثر من 70 مجزرة بحق الفلسطينيين، أدت إلى استشهاد ما يزيد عن 15 ألف فلسطيني⁽¹⁾.

ج. التهجير القسري

شكّلت أحداث نكبة فلسطين وما تلاها من تهجير، مأساةً كبرى للشعب الفلسطيني، لما مثّلته وما زالت هذه النكبة، من عملية تطهير عرقي، إذ تمّ تدمير وطرده شعب بكامله، وإحلال جماعات وأفراد من شتى بقاع العالم مكانه، وتشريد ما يربو عن 800 ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم، من أصل 1,4

مليون فلسطيني كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام 1948 في 1300 قرية ومدينة فلسطينية، ثم انتهى التهجير بغالبيتهم إلى عدد من الدول العربية المجاورة، إضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، فضلاً عن التهجير الداخلي لآلاف منهم، داخل الأراضي التي أخضعت لسيطرة الاحتلال الإسرائيلي عام النكبة، وما تلاها بعد طردهم من منازلهم والاستيلاء على أراضيهم⁽²⁾.

8 - حملة نيجر على جبل عامل

عملت السلطات الفرنسية على زرع الفتنة الطائفية بين المسلمين في جبل عامل، وتحديدًا بين أهالي عين إبل المسيحيين والقرى المحيطة، فقد أوهمت المسيحيين أنّهم سيتعرضون لهجوم من المسلمين، بينما أوهمت المسلمين أنّ المسيحيين يعتدون على دينهم ويهينون رموزهم الدينية. وقد حصل أن اعتدى مجموعة من الرجال، على امرأة مسلمة من قرية حانين كانت تباع اللبن في عين إبل، وهو ما جعل مئات الشبان المسلمين يتوافدون من بنت جبيل ومارون الراس وعيترون وكونين وحانين وبيت ياحون ويارون، وشتوا هجومًا على عين إبل، فتدخلت فرنسا التي قدّمت نفسها حامية للوجود المسيحي في الجنوب، وغزت قرى المسلمين في جبل عامل.

جرت الأحداث الفتوية في بلدة عين إبل بتاريخ 5 أيار/ مايو 1920 بين المسلمين والمسيحيين، لتطبّق فرنسا مخطّطها المرسوم مسبقاً في سايكس بيكو بإخضاع جبل عامل بالقوة العسكرية، وجعله يدفع ثمن مواقفه المعارضة للاحتلال الفرنسي، تحت ذريعة ردّ

1 - العوض، 2022،

2 - العوض، 2022،

الاعتبار على حادثة عين إبل، فحشدت حوالي 4000 مقاتل فرنسي بكامل العتاد العسكري، معززة بالمدرعات، والمدفعية، والطائرات، تحت قيادة الكولونيل "نيجر" وقسمتها إلى مفرزتين، تمركزت إحداهما في صور، والأخرى في النبطية، وبدأتا التوغّل أكثر في بلاد جبل عامل في وقت واحد، فجر 20 أيار 1920 (02 رمضان 1338هـ)، وكان السيّد عبد الحسين شرف الدين، وقادة المقاومة المسلّحة، منهم صادق حمزة، وأدهم خنجر، ومحمود أحمد البزي..، على رأس أهداف تلك الحملة.

أ - جرائم الحملة

قصدت الحملة «تأديب» القرى التي اعتبرتها مسؤولة عن اجتياح عين إبل، فبلغت بنت جبيل، وهي من حواضر جبل عامل، وقد أخلاها أهلها إلى قرى مجاورة، ولم يبق فيها نافخ نار بعد أن تركوا ما ثقل حملهم عليهم من الأموال والأثاث، ولما دخلها العسكر ومن ورائهم المتطوّعون في الحملة، أحرقوا فيها بيوتاً خاصّة، ولكنّ المتطوّعين لم يعفوا عن بقيّة البيوت، فهدموها، حتّى بعض المساجد، ونهبوا جميع ما تركه أهلها فيها، ويقدره بعضهم بعشرات الألوف من الذهب. وكانت الحملة تغتال في الطريق من تعثر عليه، وبلغ من قتلوه على هذه الصور بضعة غلمان ورجال. ثمّ توزّعت الحملة على قرى عيناثا ومارون وما حولهما من القرى، وقد هجرها أهلها بتاتاً، فحلّ فيها متطوّعة عين إبل ورميش، وأعملوا فيها النهب والتخريب بصورة فظيعة⁽¹⁾.

ب - أعداد الضحايا

في نهاية الحملة ألقى الجنرال نيجر خطاباً أعلن فيه أنّ الحكومة الفرنسيّة أعدمت جميع الثوّار الذين حاولوا متابعة تحركاتهم أثناء وجود الحملة، وعددهم يقدر بـ30 (جابر، 1920، صفحة 177).

9 - ثورة العشرين في العراق

وفقاً للأرشيف الوطني البريطاني، الذي رفعت عنه السريّة في عام 2014، فقد استخدمت السلطات البريطانيّة الأسلحة الكيميائيّة على نطاق واسع، لإخماد ثورة العشرين في بلاد ما بين النهرين (العراق الحالي) في ربيع عام 1920. وقد أيد ونستون تشرشل بصفته وزير

1 - كوراني، 2005، صفحة 179

الدولة البريطاني لشؤون الحرب، «استخدام الغاز ضدّ القبائل غير المتحضّرة». وبحسب الأرشيف، أمر تشرشل باستخدام آلاف قذائف غاز الخردل ضدّ المتمرّدين. وقد أدّى قمع الثورة المناهضة لبريطانيا في العراق إلى استشهاد 6000 شخص⁽¹⁾.

10 - الثورة السوريّة الكبرى

انطلقت هذه الثورة في سوريا ضدّ الاستعمار الفرنسي في 21 تمّوز/ يوليو عام 1925م، بقيادة ثوار جبل العرب في جنوب سوريا، وانضمّ تحت لوائهم عدد من المجاهدين من مختلف مناطق سوريا ولبنان والأردن، تحت قيادة سلطان باشا الأطرش، قائد الثورة العام. وقد جاءت هذه الثورة كردّ فعل على السياسات الدكتاتوريّة العسكريّة التي اتّبعتها السلطات الفرنسيّة، والتمثّلة في تمزيق سوريا وتقسيمها إلى عدّة دويلات، وإلغاء الحريّات وملاحقة الوطنيين وإثارة النزعات الطائف، ومحاربة الثقافة والطابع العربي للبلاد، ومحاولة فرض اللغة والثقافة الفرنسيّة، بالإضافة إلى رفض سلطات الانتداب عقد اتفاق مع القوى الوطنيّة السوريّة لوضع برنامج زمني لاستقلال سوريا.

أ - النتائج العسكريّة

بحسب موقع وزارة الدفاع السوريّة، حشد الفرنسيّون في المشرق (سوريا ولبنان) قوّات عسكريّة، وصل عددها في وقت ما إلى 70000 جندي، منها 20000 جندي فرنسي (من المتروبول)، والبقية الباقية من جنود المستعمرات (سينيغال، ملاغاش، شمال أفريقيا، هنود صينيّين)، وقد خسر الجيش الفرنسي من جرّاء الثورات السوريّة 15000 جندي، وقُدّرت هذه الخسائر في السنوات الخمس الأولى (من 1919 وحتى 1924) 9000 جندي و250 ضابطاً، كما ورد في خطاب الجنرال ويغان في حفل إزاحة الستار عن النصب التذكارى لقتلى جيش الشرق الفرنسي، الذي جرى في مدينة بيروت في شهر تمّوز 1924. كما أنّ الجنرال ساراي اعترف بأنّه قامت خلال 1922 فقط، وفي سوريا وحدها، «خمس وثلاثون ثورة دفن فيها 5 آلاف جندي فرنسي»، وأمّا خسائر الفرنسيين أثناء الثورة السوريّة الكبرى (1925 - 1927)، فبلغت 2000 جندي وضابط، في منطقة جبل العرب، و1000 جندي وضابط في منطقة



دمشق والغوطين، و1500 جندي وضابط في المناطق الأخرى (المنطقة الوسطى، القلمون، الجولان، وادي التيم، حوران).

فيما بلغت خسائر المجاهدين، حوالي 10000 شهيد، منهم 6000 أثناء أحداث الثورة السورية الكبرى، تحت قصف المدفعية والطائرات، وكذلك من جرى إعدامهم بعد محاكمات صورية أو بدون محاكمة. ويذكر أمين سعيد أنه "يقدر عدد الذين ماتوا أو قُتلوا بسبب الثورة، أو بسبب أعمال الحرق والتدمير، من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، بخمسة عشر ألفاً، يُضاف إليهم مثلهم، استشهدوا في الحروب والمعارك التي دارت مع الجيش الفرنسي" (النتائج التي أدت إليها الثورات السورية).

الجدول

أعداد القتلى	الحرب / المعركة
430	معركة بنارتولوس
300	معركة مانتينيا
1000	معركة لوكترا
10.000	معركة تيرليس
7000	معركة ميلس البحرية
38.000	حملة ريغولوس على قرطاج
56.000	معركة كاناي
21.500	معركة زاما

جدول 1: حروب اليونان والرومان

5000	معركة أكتيوم البحريّة
11.000	معركة تابسوس
250.000	معركة أليسيا
17.500	كمائن الجرمان
50.000	معركة أدرنة
17.000	حرب الوندال
484.730	المجموع

جدول 2: الحروب الأوروبيّة الداخليّة

أعداد القتلى	الحرب
11.500.000	حرب الثلاثين عامًا
10.043.969	حروب الخلافة النمساويّة
1.400.000	حرب السنوات السبع
25.000.000	الحروب النابليونيّة
21.500.000	الحرب العالميّة الأولى
85.000.000	الحرب العالميّة الثانية
154.443.969	المجموع

جدول 3: الحروب الأوروبيّة الخارجيّة

أعداد القتلى	الاستعمار
56.000.000	غزو أميركا
450.000	قتل الأفارقة

3.000.000	الاستعمار الفرنسي للجزائر
1500	مذبحة بيرني - نكوني
165	مذبحة مورامانغا
165.000.000	الاستعمار البريطاني للهند
9.000.000	الحملة الصليبية الثالثة
15.000	احتلال فلسطين
15.000	الثورة السورية الكبرى
30	حملة نيجر على جبل عامل
6.000	ثورة العشرين في العراق
233.487.695	المجموع

جدول 4: معدلات الحروب الأوروبية

484.730	حروب اليونان والرومان
154.443.969	الحروب الأوروبية الداخلية
233.487.695	الحروب الأوروبية الخارجية
388.416.394	المجموع

المصادر

المصادر العربية

- (2013). نكبة فلسطين في أرقام. الجزيرة.
- (بلا تاريخ). النتائج التي أدت إليها الثورات السوريّة. وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السوريّة.
- أبو بكر سرحان. (2013). الحروب البونيّة بين روما وقرطاج، 264 – 146 ق.م، أسبابها أحداثها نتائجها وموقف الممالك الأهليّة منها. مجلّة الدراسات الأفريقيّة، العدد 35.
- أحمد غانم الحافظ. (2007). الإمبراطوريّة الرومانيّة. الإسكندريّة: دار المعرفة الجامعيّة.
- بيتي راديس، ترجمة علي زيتوني. (2007). فتح بلاد الغال يوليوس قيصر. دمشق: منشورات علاء الدين.
- جودي زكريا. (2020). النوميديّون والحروب البونيّة 246 - 146 ق.م. مجلّة الدراسات التاريخيّة العسكريّة .
- جورجى زيدان. (49). خلاصة من تاريخ اليونان والرومان. القاهرة: مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- حسين أحمد الشيخ. (2007). الإمبراطوريّة من النشأة إلى الانهيار. الإسكندريّة: دار المعرفة للنشر.
- سعدي بزيان. (2005). جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس (صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1830 إلى الاستقلال 1962). دار هومة.
- عقون محمّد العربي. (2009). فصول من الحرب البونيّة الأولى 264 – 241 ق.م. معركة البحر وحملة ريغولوس على قرطاج. مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 3.
- علا العوض. (2022). د. عوض، رئيسة الإحصاء الفلسطينيّ تستعرض أوضاع الشعب الفلسطينيّ من خلال الأرقام والحقائق الإحصائيّة في الذكرى الرابعة والسبعين لنكبة فلسطين.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

- كريمة رمضان رفاعي رمضان. (2019). قتل الجنود الرومان لأنفسهم في بعض حروب العصر الجمهوري. مجلة المؤرخ المصري، جامعة كفر الشيخ العدد 54.
- محمد أمين كوراني. (2005). الجذور التاريخية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل. دار الهدى.
- محمد حساني. (2017). الحروب الأهلية في روما خلال العهد الجمهوري. الأغواط : جامعة كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة.
- محمد عدلي سليمان. (2020). ريكيمير ودوره السياسي في الإمبراطورية الرومانية الغربية. مجلة كلية الآداب.
- محمد محمد مرسى الشيخ. (1994). تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .
- محمد مؤنس عوض. (2007). الإمبراطورية البيزنطية: دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة . الشارقة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- منذر محمود جابر. (1920). مؤتمر وادي الحجير وأثاره .
- نادبه محمود فرحان. (بلا تاريخ). حروب الإمبراطور جستنيان الأول في المصادر والمراجع العربية البيزنطية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات .

المصادر الأجنبية

- 100-летие русской революции: “смертельная рана” и 100 млн погибших (48). Delfi. (2017).
- (n.d.). Atlantic Worlds: Enslavement and Resistance. Royal Museums Greenwich.
- Battle of Zama. (2024, Feb 9). Retrieved from britannica.
- Benot, Y. (1994). Massacres coloniaux. La Découverte.
- Bileta, V. (2023, Janvier 16). What Happened at the Battle of Adrianople

(378 AD)? Retrieved from thecollector: <https://www.thecollector.com/what-happened-at-the-battle-of-adrianople-378-ad/>

- Bortolot, A. I. (2003). *The Transatlantic Slave Trade*.
- (2023). *Civilian Deaths In Ukraine War Top 10,000, UN Says*. United Nations Ukraine.
- (2022). *Conflict in Ukraine's Donbas: A Visual Explainer*. Crisis group.
- Cooper, H., Gibbons-Neff, T., Schmitt, E., & Barnes, J. (2023). *Troop Deaths and Injuries in Ukraine War Near 500,000, U.S. Officials Say*. The New York Times.
- Drogula, & Fred. (2015). *Commanders and Command in the Roman Republic and Early Empire*. UNC Press Books.
- Durant, W. (1996). *The Life of Greece*. Simon & Schuster.
- Durant, W., & Durant, A. (1935– 1975). *The Story of Civilization*.
- Frank William Walbank. (2002). *Polybius ,Rome and the Hellenistic World ,Essays and Reflections*. Cambridge University Press.
- Ginat, A. (2018). *British Mandate for Palestine*. encyclopedia-1914 - 1918.
- Grant. (1993). *M. Readings in the Classical Historians*. Scribner.
- Hagemann, K., & Dudink, S. (n.d.). *French Revolutionary and Napoleonic Wars*. gwonline.
- Heather, P. (2006). *The Fall of the Roman Empire: A New History of Rome and the Barbarians*. Oxford University Press.
- John, R. (1902). *A Short History of Christianity*. Kessinger Publishing; Volume 3 ed. edition.
- Koch, A., Chris, B., Maslin, M., & Lewis, S. (2019, March 1). *Earth system impacts of the European arrival and Great Dying in the Americas after 1492*. Elsevier, pp. 1336-.

- maalouf, A. (1983). les croisades vues par les arabes . J.C Lattes.
- Mishra, P. (2022). British Colonialism In India: अंग्रेजों ने सिर्फ 40 साल में 10 करोड़ से ज्यादा भारतीयों को मारा, नए शोध में विशेषज्ञों का बड़ा खुलासा. navbharattimes.
- Molins, L. S. (1998). Le Code Noir ou le calvaire de Canaan. france: PUF.
- newworldencyclopedia. (n.d.). Seven Years War.
- Norton, B. (2022). British empire killed 165 million Indians in 40 years: How colonialism inspired fascism. geopoliticalconomy.
- Simoën, J. -C. (1996). Les fils de rois le crépuscule sanglant de l'aventure africaine. J. -C. Lattès.
- Stora, B. (14 février 1999). Le Monde, 8.
- Thucydides, & Mynott, J. (2011). & Thucydides Histories. Cambridge University Press.
- Trista. (2018). These Details About Krampus, the Christmas Demon, would Make all Children Fear the Holidays. historycollection .
- Tronchon, J. (s.d.). L'insurrection malgache de 1947. Karthala .
- (n.d.). VICTIMS OF THE NAZI ERA: NAZI RACIAL IDEOLOGY. Holocaust Encyclopedia.
- Walbank, F. W. (1972). Polybius ,Berkeley and Los Angeles . University of California Press.
- (n.d.). War of the Austrian Succession. heritage history.
- Waterfield. (2009). R. Herodotus: The Histories. Oxford University Press.
- Waterfield, R. (2004). Athens: A History from Ancient Ideal to Modern City. Basic Books.
- Worthington, I. (2004). Alexander the Great - Man & God. Routledge.
- Zakharova, M. (2018). Political crimes committed by the UK. the Minstry for Foreing Affairs of the Russian Federation.